الارادة

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)

مديرها المسئول : محمد المنصف المنستيري - زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

N°252 14 Octobre 1937

عدد ٢٥٢ السنة الرابعة يوم الخميس ١٠ شعبان ١٣٥٦ - ١٤ اكتوبر ١٩٣٧

«EL-IRADA» 4, Impasse Er Riad, TUNIS (٣٠ صانتيما)

سياسة فرنسا الاسلامية

يظهر ان فرنسا الدولة الاستعمارية الكبرى التي مرت عليها القرون وهي في هذه المنزلة. والتي تعد نفسها دولة اسلامية لان حكمها يمتد على بلاد اسلامية واسعة . ليست لها مع ذلك سياسة اسلامية ثابتة وبالرغم من محاولاتها وابحاثها العديدة التي اجرتها في هذا الشأن لم تستقر الى اليوم على حال ولم تتخذ لها دستورا استعماريا مستقرا . ويظهر ان غمار السياسة العالمية والاوربية بالاخص ومشاكل الامن والحدود والدفاع لن تترك لها الوقت الذي تتفرغ فيه لايجاد هذا الدستور وانها لن تستطيع بحال ان توجد هذا الدستور وان تسير في استعمارها على قواعد ثابتة مثل السياسة الانكليزية في العهد الاخير

ولعل لمطامع المتفوقين واصحاب الامتيازات من ابنائها ـ الذين تفتحت شراهتهم باسمها وبنوا ثرواتهم العظيمة باستخدام نفوذها ـ دخل عظيم في عدم استقرار السياسة الاستعمارية الفرنسية . لانهم كلما رأوا رجال حكومتهم اتجهوا الى الاستقرار واتخاذ قواعد ثابتة يراعى فيها جانب الاهلي نوعا ما الا واحاطوهم بشبابك من الدسائس والمؤامرات لافساد هذا السعي وابقاء الحالة على ما هي عليه لانهم ينتفعون كلما كانت السياسة سائرة على غير هدى ترى ان نفوذ فرنسا وسلطتها قائمان على خدمة مصالح هؤلاء الفرنسيين المنتشرين في المستعمرات

ولقد راينا في المدة الاخيرة ان الحكومة الفرنسية اتجهت بجد الى توحيد جهودها الاستعمارية وتقرير قواعد ثابتة لسياستها بسبب ضغط الحوادث في البلاد المستعمرة (بالفتح) وانتشار القلق في افكار اهاليها . فقد اسست اولا مؤتمر شمال افريقيا ثم عوضته بلجنة البحر المتوسط او فرنسا فيما وراء البحار وعقدت المؤتمر الامبراطوري ثم معهد الابحاث الاستعمارية ولكنها بالرغم من ذلك لم تصل الى تقرير قواعد ثابتة والسير عليها الى الآن

وكلما اسست مؤسسة لهذا الغرض كان الظن يسبقها انها ستكون كفيلة بوضع حد للقلق الفكري السائد في المستعمرات ولكنها في الواقع لا تغير شيئا من الحالة السابقة ولا تضع العلاج الناجع لازالة حالة التوتر الفكري الذي لن يزول الا اذا وقع انصاف اهالي المستعمرات وبلاد الحماية والاعتراف لهم بانهم بشر كالفرنسيين لهم مصالح وآمال ومطامع ولهم كيان ذاتي ووجود ولهم الحق الاول في بلادهم

وقد شعرت الحكومة الفرنسية بهذه الحقيقة نوعا ما او لعل رجال الواجهة الشعبية حينما تربعوا على مقاعد الحكم شعروا بانه يجب عليهم مسايرة ماضيهم ووعودهم قبل استلام الحكم فقرروا تاليف لجنة بحث متسعة النطاق تطوف المستعمرات وبلاد الحماية وتجري بحثها على العين ثم تبدي رايها في نوع الدواء الناجع المطلوب

ولم يكتفوا بهذا بل ارسلوا وزراءهم يطوفون باحثين هنا وهناك فكان هذا الطواف سببا من جملة اسباب كثيرة اوقفت مشروع هذا البحث في خطوته الاولى . وذلك ان هؤلاء الوزراء تاثر كل واحد منهم تاثيرا مخالفا لسواه وصرح بما تاثر به قبل ان يتحقق من موافقة حكومته . فاما من ارضى نزعة التفوق والمحافظة على القديم فقد فاز بنفسه مثل م. ابو كاهية وزير الداخلية واما من انظر نظرة منصفة نوعاما ولم يضع نصب عينه الا مصلحة فرنسا الحقيقية دون مصلحة هذه الكمشة من الانتفاعيين المتفوقين . فقد قامت ضده ضجة كبرى هنا وفي باريس ولم تهدأ حتى انزلوه من منصبه في وزارة الخارجية وقضوا تقريبا على الخطة السياسية التي كان يسير عليها

وكذلك فعلوا بمشروع فيوليت وبمشروع لجنة البحث التي طافت منذ عدة اشهر القطر الجزائري الشقيق بحيث ان محاولة الاشتراكيين الظهور بمظهر الرجال الحريصين على تنفيذ وعودهم قد اخفقت كل الاخفاق ان لم نقل انهم قد انقلبوا بعد سنة من التربع في مقاعد الحكم الى رجال استعماريين مثل احزاب اليمين واشد غلوا خيفة ان يتهموا من قبل خصومهم بالتفريط في مصالح فرنسا . ولم نرهم حريصين الا على تطبيق القوانين الاجتماعية واقامة دعائم متينة للفكرة الاشتراكية وادخال مبادي حرب الطبقات الى المستعمرات وبلاد الحماية . كأن هذا هو الذي يهمهم في الامر . وكأن هذه البلاد محتاجة الى مشاكل اخرى زيادة على مشاكلها التي عجزت عن علاجها

ولا نقول هذا تجنيا او حبا في الانتقاد ولكنه هو الواقع والمشاهد المحسوس فهذه حالة بلادنا لم تتغير تغيرا يذكر في هذا العهد الجديد بل وقع الرجوع فيما ابيح لها من حرية ضئيلة جزئية وفيما اتخذه المقيم السابق من الحط في اعتماد المرتبات والثلث الاستعماري كما وقع العدول عن طريقة التاجيل التي اتخذها لعلاج مشكلة الديون وتقويم الحالة الاقتصادية واستمرت الحكومة على قاعدة الزيادة في الضرائب والزيادة في مرتبات المتوظفين . وما زالت العناصر الرجعية يتقوى نفوذها حتى كاد ان يصير بيدها الامر والنهي كما كان

وكذلك فان لجنة البحث البرلمانية التي قالوا انها ستقدم علينا في شهر سبتامبر قد نامت نومة اهل الكهف واستيقظ بدلا عنها مشروع توحيد ادارة شمال افريقيا في يد م. سارو وسلوك سياسة الضغط « والحزم » كما يقولون من جديد « لقمع حركة الهيجان » وعود الى السلوك السابق مرة اخرى

والنتيجة التي نستخلصها من ذلك ان السياسة الاستعمارية الفرنسية تدور دورة اخرى وتلف حول نفسها او تدخل في غمار تجربة اخرى وثبت لنا ان رجال فرنسا لا يزالون لحد الآن عاجزين عن الاستقرار بسياستهم الاستعمارية والاسلامية على الاخص حول قواعد ثابتة لها هدف معين وحول دستور معروف . ولله عاقبة الامور

استنكار وتضامن

وجه الكاتب العام للحزب الحر الدستوري التونسي الاستاذ صالح فرحات الى م. افول كاتب جمعية الامم احتجاجا على الوسائل الزجرية التي اتخذتها حكومة بريطانيا ضد زعماء العرب بفلسطين

كما وجه نسخة من هذا الاحتجاج الى القنصل العام للدولة الانقليزية بتونس

وهذا نصه

سيدي القنصل العام

كلفتني اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي بان احتج لديكم ضد الوسائل الزجرية التي اتخذتها حكومة بريطانيا العظمى بفلسطين

لقد اعتدت الحكومة الانقليزية على الحرية الشخصية لما ابعدت رجالا سياسيين من العرب ولما عزلت فضيلة مفتي القدس المحترم والتجأت الى اجراءات استثنائية

ان ضحايا هذه السياسة الزجرية اناس نبلاء يجاهدون في سبيل غاية سامية وقد احرزوا على نفوذ عظيم لدى كامل العالم الاسلامي

ومن مصلحة انقلترا الديموقراطية ذات الروابط مع المسلمين ان لا تستمر في الظروف الحاضرة على سلوك سياسة الضغط التي لم تجد نفعا بمصر

وللمسلمين ان يندهشوا من ابعاد زعماء العرب خصوصا والحكومة الانقليزية لم تعامل بمثل هذه الصرامة قادة الصهيونية الذين بلغ الحال ببعضهم ان ارتكبوا جنايات وتمكنوا من التفصي من العقاب العدلي بدون ان ينفكوا عن حركتهم السياسية

واما تقسيم فلسطين فان امم العالم الاسلامي قاطبة والتونسيين كافة بدون استثناء يعتبرونه كاعتداء على الواقع التاريخي وخرق للقوانين الدولية ونكث للعهد المقطوع

ولايمكن بحال ان تؤول فكرة احداث ملجأ بفلسطين لليهود المضطهدين او الوعد باحداثه الى تكوين دولة يهودية تقوم على اغتصاب ما لاهل البلاد وعلى اضطهادهم واجلائهم عن مواطنهم .

نحن نعارض ونقاوم هذا الظلم ونعرب عن تضامننا الوثيق مع اخواننا الفلسطينيين الذين يجاهدون منذ سنين لمنع وقوعه

وتفضلوا ايها القنصل العام بقبول فائق اعتباري

نيابة عن اللجنة التنفيذية

الكاتب العام صالح فرحات

ضيف كريم

وصل الى تونس سعادة عبد الستار بك الباسل احد اعيان وكبراء مصر عائدا من باريس حيث مثل مصر بالمؤتمر البرلماني الذي انعقد اخيرا بها وقد اقام ايساما وجيزة يننا تمكن فيها من زيارة صديقه الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي ببيته مرة للزيارة ومرة للوداع وقد غادر القطر التونسي راجعا الى الوطن المصري صاحبته السلامة في الظعن والاقامة

صوت فلسطين المجاهدة

اتصل زعيمنا الاوحد الجليل في هذه الايام بكتاب من صديقه بطل العروبة والاسلام وحامي حماهما بلا منازع المجاهد الاكبر الشيخ امين الحسيني مفتي فلسطين وكان في حضرته وقتئذ كثير من الاخوان الاحرار فرجوه بالحاح كبير ان يسمح لنا بنشره في « الارادة » حتى يطلع عليه قراؤها الكرام ويكون ذلك دعوة للامة التونسية ان تؤكد تضامنها مع فلسطين المجاهدة بمناسبة ما هو جار فيها اليوم . وقد تفضل حضرة الزعيم الجليل فنزل عند هذه الرغبة واذن لنا بنشر الكتاب المذكور الذي يجد القراء نصه فيما يلي فيعرفون كيف يعرف الفضل ذوو الفضل :

***

حضرة مولانا صاحب السيادة والفضل والسعادة الزعيم النبيل والعلامة الجليل الاستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي المعظم حفظه الله تعالى ذخرا للعروبة والاسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقيت كتابكم الكريم المؤرخ في ٢١ جمادى الآخرة فحمدت الله سبحانه وتعالى على تمتعكم بالصحة والعافية وشكرته على ما افاء من نعمة على تونس بعودة زعيمها اليها ليعيد الجدة الى نهضتها ولينفخ من روحه فيها وليعمل جاهدا على خدمة الاسلام والعروبة في ربوعها بعد ان خدمهما مخلصا ابتغاء مرضاة الله في كثير من اقطار العالم . اسأل الله تعالى ان يبارك في عمركم وان يحفظكم ملاذا للعروبة وحصنا للاسلام .

اما جهودكم العظيمة من اجل فلسطين وما قمتم به من اعمال جليلة لنصرتها فليس ذلك من سيادتكم بمستغرب . ولقد كان لها في فلسطين وفي انحاء العالمين الاسلامي والعربي صدى عظيم ووقع طيب . وكانت تصل الينا في كل يوم عشرات الرسائل من تونس والجزائر ومراكش وسائر المغرب تحمل اشرف العواطف واصدق آيات الاخوة وكان عرب فلسطين يتقبلونها بقلوب مفعمة بالشكر والتقدير لسيادتكم في الدرجة الاولى ثم لاخوانهم في المغرب الذين نصروهم في ساعة العسرة ومدوا اليهم يد النجدة نسأل الله تعالى ان يجزيهم على جهودهم المبرورة افضل الجزاء انه سميع مجيب

وكذلك وصلت الينا انباء جهودكم العظيمة في سبيل توحيد الصفوف وجمع شتات الهيئات المختلفة للعمل صفا واحدا لخير البلاد والوطن وما وفقكم الله اليه بعد طول السعي من تاليف القلوب وجعل التونسيين اخوانا متحابين في الله يوجهون قواتهم جميعها في اتجاه واحد تحت ارشادكم القويم وزعامتكم الجليلة .

لقد كنت اود ان انبسط لسيادتكم في شرح كارثة فلسطين لولا انكم تعلمون من هذه القضية كل تفصيل . ولذلك فاني اكتفي ان اطمئن سيادتكم بأن عرب فلسطين لن يقبلوا باى مشروع يكون فيه غمط لحقوقهم وانهم يقاومونه بكل ما آتاهم الله من قوة . وهاهم يواصلون عملهم لصد الكارثة مستمدين من الله تعالى القوة والنصر ومن اخوانهم في العالمين الاسلامي والعربي التاييد والازر .وهم يزدادون تمسكا بحقوقهم كلما جاءتهم البشرى تحمل اليهم انتصار اخوانهم لهم .

ولقد سرنا ما علمناه من ان اللجنة المركزية للحزب الحر الدستوري تفكر في الدعوة الى مؤتمر كبير يحضره مندوبون عن لجان الحزب المختلفة في انحاء تونس وعن بلاد الجزائر ومراكش احتجاجا على التقسيم وتأييدا لمطالب عرب فلسطين . ولا شك انه سيكون لذلك الاثر العظيم ليس في بريطانيا فحسب بل في انحاء العالم اجمع . والذي نامله هو ان تتحقق هذه الفكرة في اقرب فرصة بهمتكم الشماء ورعايتكم السامية وان يعقد في وقت قريب ان شاء الله .

ولا بد لي في هذه المناسبة الطيبة من ان احمل الى مقامكم الجليل شكر اهل فلسطين على ما قدمتم اليها من خدمات سابقة ولا حقة فخدماتكم محفوظة في كل قلب ومذكورة بكل لسان كما انني ارجوكم ان تبلغوا اخواننا في تونس وسائر المغرب لا سيما رجال الحزب الحر الدستوري في العاصمة والاقاليم شكري الخالص وشكر اهالي فلسطين على ما ابدوا من شهامة وصادق وطنية نحو قضية فلسطين واننا لعاجزون عن ايفائهم نصيبهم من هذا الشكر. والله وحده هو الذي يتولاهم بالجزاء الاوفى .

ختاما نطلب منكم طيب الدعوات وحسن التوجهات ، جميع الاخوان يقدمون فائق احترامهم وأطيب تحياتهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس اللجنة العربية العليا

محمد امين الحسيني

اخبار آخر ساعة

وافانا من باريس والجريدة تحت الطبع ان الحبيب بورقيبة زعيم عصابة الاجرام وسفك الدماء قابل بعض رجال الاستعمار واستنجد بهم ليتداخلوا لدى الحكومة لضرب الشيخ عبد العزيز الثعالبي وانصاره ومما قاله لهم « ان الثعالبي واتباعه ككل متخرجي جامع الزيتونة متعصبون لا تمكنكم المفاهمة معهم اما نحن فلنا معكم وحدة التربية والاخلاق لاننا متخرجون من كلياتكم ومثقفون بثقافتكم ولذا يسهل التفاهم والتقارب بيننا »

وقد سعى مع اعضاء المجلس الكبير في مقابلة وزير الخارجية وهو يطوف معهم في شوارع باريس ويلازم البعض منهم ملازمة الظل لصاحبه

وستوافينا الاخبار عن اعمال هذا المجرم الذي يحاول القضاء على مصالح بلاده للارضاء شهواته

ونلاحظ من الان ان الجرايد الاستعمارية بتونس تنقم على زعيمنا الاوحد الشيخ عبد العزيز الثعالبي وترميه بتلك التهم الزائفة التي لفقها ابناء الشوارع وان عمدة الاستعمار بباريس لما القى اخيرا مسامرة في الموضوع لم يتعرض بشدة ووقاحة الا الى الشيخ والى ما نسب اليه من الاعمال

الحقيقة من افواههم

(تتمة المقال الافتتاحي)

جريدتهم وفي مذاكرتهم . فهذا الاستاذ الطاهر صفر يقول في فصل كتبه في «لاكسيون» وترجمته الزهرة يوم ١ فيفري ١٩٣٧ « ففي بلاد غير هاته البلاد ولدى دول غير هاته الدولة تعتبر مطالب كهاته عادلة ومشروعة ومعتدلة .... ولكن في البلاد التونسية اذا ابديتم ولو بكل خشية مثل هاته الاراء وتحدثتم عن مسيس الحاجة لمشاركة الامة في النفوذ وبث الروح من جديد في الذاتية التونسية وتصييرها حقيقة تلمس متجلية بجميع حللها وابديتم الالحاح في طلب المشاركة الحقة وتكوين الوحدة الصادقة المخلصة بين الفرنسيين والتونسيين واحداث المعاهدات الموقع عليها وطلبتم احترام وتطبيق تلك المعاهدات تطبيقا نزيها . اذا فعلتم ذلك سرعان ما يعلو حولكم الضجيج الخ»

وقال الاستاذ الحبيب بو رقيبة في مقال نشره بالجريدة نفسها وترجمته « الزهرة » في عددها الصادر يوم ٢٨ ديسامبر ١٩٣٦ - :

« « وقد اعترفنا بان هذا الاستقلال وهمي بالنظر للحالة الادبية العالمية . وعليه فاننا قد صرحنا بكل اخلاص وبدون التجاء الى المسائل الحسابية والبراعة السياسية بان استقلال البلاد التونسية يجب ان يكون مصحوبا بمعاهدة يضمن لفرنسا التفوق في الميدان السياسي والاقتصادي بالنسبة للدول الاجنبية » الى ان يقول بعد ذلك في نفس المقال عن هذا الموضوع :

« . . . ولذا فاننا فكرنا في ان نحاول مع فرنسا تكوين تجربة واسعة النطاق ترمي لتطبيق اصول الحماية بالوسائل السلمية وتوجيها نحو نظام معتدل يستمد قوته لا من معارضة الضعيف بل من رضاه الحر التام ومن حسن التبصر في المصالح المشتركة . وقد اظهرت حكومة الواجهة الشعبية انها مستعدة لمحاولة هذه التجربة بكل تحذر واحتياط »

وصرح الاستاذ نفسه تصريحات لجريدة « البتي ماتان » نشرت « الزهرة » ايضا ترجمتها في عددها الصادر يوم ١١ سبتامبر ١٩٣٦ جاء فيها عن موضوع المعاهدة والحقوق المكتسبة ما نصه :

« نعم نعرف بان هناك حقوقا مكتسبة يلزم اعتبارها ما امكن ولكن نريد ان تسلك الحكومة بكل تعقب طريقا جديدة وهي تنقيح المعاهدة مع اعتبار الحوادث الجديدة التي حدثت بعد مرور نصف قرن على التصاقنا بفرنسا . فقد فهم الوزير (يعني م. فيينو) اننا لم نركب الشطط في سياستنا ولم نطلب المستحيل بل اننا محقون في طلبنا وانما ينبغي ان نسير سيرا تدريجيا متواصلا »

الى ان يقول لتطمين الفرنسيين بعد ان نوه بالمشروع « . . . واما ما يخص الارتياب الذي يمكن ان ينشأ عن التعجيل بسلوك هاته السياسة الجديدة فان لنا بمعاهدة سوريا المتبرمة اخيرا اسوة حسنة تنص على مدة ثلاث سنوات للتجربة . واننا لا نطلب انجاز جميع رغائبنا

توا ولكن ينبغي قبل كل شيء الاعتراف بها ثم قبولها والعمل بها مع ممر الايام ووجود الدواعي والمناسبات وللدولة الحامية ان تديرها [illegible] »

وايضا فان الاستاذ لما كان في فرنسا وافق على مبادي حزب الواجهة في مسالة الاتحاد الامبراطوري وايده هنا الدكتور الماطري في جريدتهم فقال حسبما نشرته « النهضة » بتاريخ ١ مارس ١٩٣٧ - :

« انه (اي مشروع الاتحاد الامبراطوري عرض اخيرا على انظار ديواننا السياسي ولم نرفيه معارضة لمبدأنا الذي يرمي لتحرير الشعب التونسي »

وبعد ان اكد انه يقول بصفته رئيسا للحزب ومتكلما باسم كامل افراد هذا الحزب قال انه يؤمل « ان ياتي يوم يبرم فيه عقد ديلوماسي تتوطد بفضله دعائم العلائق التي بين بلدينا بموافقة الشعب التونسي ومليكه موافقة عن طيب نفس »

ولو اردنا ان نستمر في النقل وذكرنا ماكانوا يغرون به الفرنسيين من « المزايا » لاتمام هذه المعاهدة لذكرنا للقراء العجب العجاب وربما عدنا الى الموضوع اذا رأينا رغبة من القوم لهذا العود

نفسيتنا الطاهرة ونفسيتهم

(تابع)

كيف العمل اليوم وماذا تصنعون ؟ هذا سؤالك اجاوبه حوصلة الكلام ارى من الحتمي تكوين حزب واحد الآن والسعي وراء ذلك مهما كانت التكاليف ورغم اشمئزاز النفوس وان لا يترك للمنشقين وحدهم فضل هذا المشروع لنا لارضاء نفوسنا وذلك ضعف وجنون وانما تحاشيا من احداث الفاسد ومنعا لدخول عناصر الانحلال والدسائس بيننا كاذناب اعضاء المجلس الكبير وغيرهم وربما كان توحيد الحزب غاية صعبة الادراك او لم يحل وقتها الآن وربما قاومها بعضنا بشدة او بعض المنشقين اما خيفة من الدخول في المعمعة من جديد او باشارة الدساسين او ارضاء للاغراض او قصدا للتزلف او التقرب من الاشتراكيين خصوصا وهؤلاء يكرهوننا من قديم

اذن وجب السعي من ناحية اخرى اراها اقرب للنجاح واحفظ للمستقبل الا وهي تشكيل واجهة موقتة (لا حزب) بين المايين التونسيين كالواجهة الفرنسية والاسبانية يسن لها برنامج يلتف حوله القوم ويسعون في تنفيذه مع بقاء كل على فكره وحزبه

واياك ثم اياك ان ترضخ لادخال الاشتراكيين في هذا النظام لانهم يتسيطرون علينا فيه ويحملون التونسيين على تقريظ افكارهم ومساعيهم وفي بعضها الويل والوبال ولا ازيدك تحذيرا في هذا الشان راجيا منك ان تبذل غاية الجهد في تلافي الخطر اذ ربما اعان عليه بعض المنشقين من اصدقاء الاشتراكية وفي طالعتهم الماطري الشيوعي كان

لا اقول هذا لغرض في نفسي ضد الاشتراكيين فالغرض والسخط شانهم نحوي لا شاني نحوهم لكني اخشى ان يدس السم في الدسم واراهم اخطر علينا من المعمرين لاسباب ذكرتها سابقا وساتي على شيء منها فيما يلي هذا والمظنون ان هؤلاء تعلوهم نخوة الانتصار والتخلص من القيد والحجر وقد ساءهم مناصرتهم لبعضنا وتضرروا منها (ولو دعاهم اليها مبداهم لاسواد اعين التونسيين) ولذلك فالاستقلال احب اليهم من الانظمام الينا لوكان هناك انضمام فاحرى بهم ان يكون بين العناصر الفرنسية توطئة وخدمة لفكرة تمثيل الجالية الفرنسية بالبرلمان تلك الغاية التي يرمي اليها الاشتراكيون بتونس من قديم الزمان وهي « بين قوسين » كما يقول السيد عبد الرحمن الكماك مضرة لنا وقضاء على استقلالنا الذاتي وسلاح اخسر بيد الاستعمار الديموقراطي الذي لا تقل خطورته علينا من غيره

والخلاصة فاما حزب واحد (وهو امر صعب) واما واجهة موقتة ذات برنامج تحفظ فيه حرية الاعضاء وتتحد فيه اعمال الجميع حتى نحصل على ترضيات وحريات (ثابتة التحصيل) ونرى بعدها ما تؤول اليه الحالة فنكون حزبا ام لا وعليه فالامر وقتي يمنعنا من الوقوع في مهالك التفرقة ولا تتلف به فرصة التحصيل على تحسين الحال ريثما يرجع الشيخ مثلا وعندها « يعمل الله في ملكه ما يشاء »

لك ان تخشى من مشاركة بعض عناصر المنشقين الفاسدة اصلا وهي فكرتي ايضا لا زالت كما كانت لكن الظروف لا تاتي دائما على وفق المراد والسياسة كما عرفها بعضهم هي فن انتقاء الفاسد من الافسد ولنا ان نعلل النفس بان خطر هؤلاء متأت اكثره من انتمائهم السالف لاعضاء التفرقة الصناعيين اصحاب البنك والحجرات والمناصب واليوم وقد اخنى عليهم الذي اخنى على لبد فالداء ضئيل ان حصل والتخوف الآن منهم اقل مما كان عليه بالامس

وقبل ختم هذا الباب الاحظ لك اني افضل النتائج على ترضية النفس وعليه فاذا وجدتم من القوم ضدية باقية نحو شخصي تحول دون الاتفاق فلكم ان تحذفوا اسمي من قائمة الاعضاء العاملين بتونس وحتى بفرنسا ولا تخشوا اثارة غضبي او تاسفي او تقاعسي لان العمل الفردي ممكن ومنتج ولا يمكنني ان التحق بالصافي قبل الاجل المحتوم

فازت الواجهة الشعبية بفرنسا وخلا الجو للعمل المثمر وصارت المسألة التونسية تشغل بال القوم لاسباب منها تهور بيروتون واعتناقه ومقاومته الاشتراكيين وتتابع الهيجان بشمال افريقيا وخصوصا بالجزائر بعد وقائع قسنطينة والخطر الذي اصبح عليه اليهود وكذلك صدى حوادث فلسطين وتطورها الحالي المريع وما حدث بمصر وبلاد الحبشة ودسايس الدول الاستعمارية وتزلفها للعالم الاسلامي كلها عوامل فعالة صالحة ضرب لها الساسة حسابها الوافر اذن فالخمول حرام والتمسك باذيال اولي الامر عبث والالتجاء الى مراحم المقيم ضعف يندهش منه الخصم نفسه فالعمل العمل والاعتماد على النفس قبل ان تفوت الفرصة ويحدث بفرنسا من الاضطراب والقلاقل ما يغير صفو الجو او ينقص من الاهتمام بشؤوننا ومصيرنا

اجتمع هنا الحزب الاشتراكي وتناول المناقشة حول السياسة الاستعمارية بشمال افريقيا صباحا كاملا وشارك فيه اندري فليب نائب ليون اليوم وزائرنا امس ودوريل « حبيبنا » الصميم ونواب شعب شمال افريقيا وغيرهم ووافق المؤتمر في الختام على لائحة اصلاحات جاء فيها (فيما يتعلق ببلادنا) الغث والسمين . فمن الغث

(١) طلب اصلاح الادارة التونسية وهو سعي مشكور لكنه يؤول في نظر الاشتراكية الى ابتلاع الذاتية التونسية وفرنسة الادارة

(٢) « امكان » توظيف الاهالي في كل الوظائف وهو كلام فارغ ما دام لم يعين لذلك برنامج لقبول هؤلاء حالا بعد تهيئة المناصب لهم اما بتنظيم الادارة من جديد او بمنع دخول الافرنج لكي يمكن ادخال العدد المطلوب من الاهالي واحالة الموظفين الطاعنين في السن على التقاعد المعجل حتى تشغر المناصب وما عدا ذلك فهو حبر على ورق والدليل، ان كلا من منصرون وبيرتون وغيرهما سالفا تعهد به وربما ادرجه في قالب نصوص رسمية دون ان يبرز ذلك للخارج ويصبح حقيقة لا خيالا

(٣) عدم الاصداع بوجوب تسوية المرتبات ولو ان في طالع اللائحة هناك اشارة الى مبدا اذا استوى الشغل استوى الاجر وهو امر معقول ومرغوب فيه من كل ناحية غير انه لم يمنع الاشتراكيين من الدفاع على الثلث الاستعماري وامتيازات الموظفين الفرنسيين ولا شك ان دار لقمان باقية عن حالها خصوصا وهؤلاء يترجون من اولائك ان ينتخبوهم نوابا عنهم في مجلس الامة لا قدر الله بذلك

(٤) هذه النيابة المشؤومة التي لا ينتظر من ورائها الخير الا الموظفون واليهود والتي ستكون ضربة قاضية على نظام البلاد وجوهرها السياسي

(٥) لائكية التعليم وتوحيد المكاتب وفيه قضاء على لغتنا ومقاومة خفية لشعائرنا وخطوة شاسعة في سبيل التفرنس

(٦) الدفاع عن حقوق الموظفين الفرنسيين ضمنيا وذلك تحت لواء مبدا إقتصادي يرمي الى عدم حرمان المشتري من قدرته على التمعش وهو نفس المستند الذي يلتجيء اليه نواب الموظفين بفرنسا لحفظ « الروبيات »

واما السمين فهو وضع الانتخاب حرا وحذف نيابة المصالح الاقتصادية وتشكيل لجنة منتخبة لمراقبة صرف الاموال والمشاركة (بالرأي فقط) في سن القوانين وحذف سلطة العمال المالية والعدلية ومقاومة الارتشاء ونقض جميع النصوص القاضية على الحريات العامة والعفو العام وتحسين الحالة الصحية ووضع دستور للعمال وغير ذلك مما نوافق عليه .

وفي نظري ان الاشتراكيين يودون لنا الخير وكم سمعت بعضهم يحبذ احترام لغتنا العربية ويعاضد حتى على الاستقلال غير ان هناك نزعة اشتراكية استعمارية يمثلها دوريل وغيره تحاول الاندماج فامتزجت الفكرتان بل تسربت الثانية في الاولى فتولدت المناقضة في بعض الاحيان ومهما كان من الامر فلا خطر الآن ما لم يتوصل الاشتراكيون بتونس الى جلب التونسيين اليهم لتقريظ مطالبهم الاستعمارية الاندماجية (في الخفاء) والاحتجاج بذلك فيمابعد لدى اخوانهم « المتطرفين » فاياكم ثم اياكم ترضخوا للاندماج وان وقع فالاحسن شق عصا الطاعة والخروج عن جماعتهم والاصداع بالخطر وابلاغ مطالبنا وحقوقنا القومية لفرنسا حتى يفشل السعي ويرتاب اولوا الحل والعقد والاقرب على الظن ان الحكومة الحالية تتأثر منا ومن اقوالنا اكثر من شعبتها وكتائبها ورغائبها واذا حدث ما نخشى او ما توقعناه فهناك وسيلة الشيوعيين اصحاب السياسة والسيادة اليوم يضغطون على زملائهم فيتراجعون الى الوراء ونامن شر مقاصد ومساعي اصحاب التفوق الشمالي ببلادنا.

هذه نبذة من افكار ابديتها لك وانا لم اف بالواجب نحوك مترجيا منك ان تمهلني لوقت آخر اتفرغ فيه فاوفيك بالاحسن والاوفر وان تكاتبني عن احوالكم في المستقبل ولا شك انك عازم على ذلك بعد حدوث اشياء غيرت سير الامور ودفعتني في بادىء الامر ان لا اكتب لك هذا حتى اطلع عليها ولكن قدرت ان صبرك الجميل لا يتمادى لحد التجلد وفضلت المراسلة على السكوت .

ورجائي منك ان تبلغ لاخواننا الدستوريين ضحايا بيرتون مراسم التهنئة بسلامة العود وبالاخص الاخ محي الدين والمرغوب منك ان ترسل الي عاجلا عنوان الشيخ الحالي بالتحري والضبط وان تمدني باخباره الاخيرة لاني ساع في حمل القوم على ارجاعه لمسقط الراس حسب العهد اعاننا الله على الخير ودلنا واياكم عليه والسلام عليك ورحمة الله من الداعي لك اخيك في الله

الشاذلي الخلادي

اعتذار من « شباب الثعالبي »

يعلن نائب المدير الممضي اسفله ان الهيئة الثعالبية تعتذر لشعب حمام الانف عن تاخير محاضرة امين مال الجمعية الشاب صلاح الدين كشك التي كان تعين تاريخها ليوم غرة اكتوبر الجاري وذلك لعدم حضور المترجم الذي سيتولى تعريب كلام المحاضر من لغة الفرنسيس الى العربية الشعبية وتؤكد لحضرتهم ان الهيئة ستعوضها عليهم بشيء ينفعهم بحول الله

وكتب في ٥ اكتوبر ١٩٣٧

نائب المدير

عز الدين بلحاج

مدير الجريدة وصاحب الامتياز

محمد المنصف المنستيري

مطبعة ـ الارادة ـ تونس

الحقيقة بين الاكاذيب والمغالطات

طالما دعوتني ايها الاخ الصادق للكتابة في جريدتنا (الخطاب موجه لصاحب جريدة « الارادة » الغراء) وفي كل مرة تدعوني للقيام بهذا الواجب اما ان اعدك وعدا لا تصاحبه عزيمة الوفاء او احول مجرى الحديث لناحية اخرى ونفترق لا على امتناع ولا على قبول ولم يكن صنيعي هذا معكم صادرا عن جفاء او تهاون معاذ الله وانما كنت ولم ازل اري ان من العبث المحض الدخول في زمرة كتاب الصحف مع وجود النقابة الجبرية التي وضعت الحكومة قيودها في اعناقهم على الرغم منهم وجعلت الترخيص للاديب في احتراف هذه الحرفة الشريفة منوطا برضاء رئيس هذه النقابة الذي لا يكون الا افرنسيا

غير ان الظروف الحالية اجبرتني على الخروج من هذه العزلة والدخول في زمرة اخواني المجاهدين ان لم يكن باستمرار الكتابة فعلى الاقل بمقالة او ثنتين اشرح بها الموقف حسب فكري القاصر اذ لا مانع من ذلك بعد ان اصدر الزعيم الاوحد شيخ الجماعة ورب البضاعة بيانه الممتع الذي ازال به القناع عما في الزوايا من الخبايا

مضى ما يقرب من الشهرين والفتنة قائمة على قدم وساق وسماسرة السوء يزيدون النار التهابا بنفثات سمومهم بين الاخوين المتخاصمين الى ان آل الحال للتناحر وقتل الاخ اخاه في الدين وبلغ من اغواء شياطين الانس وتحريضهم على الشر ان عرضوا زمرة من ابناء هذا الوطن المنكود لرصاص بنادق الجندرمة ولم يزل الامر في ازدياد والله اعلم بالعقبى . على ان كل من يتجرد عن الاغراض والتحيز ويبحث المسألة بحثا مدققا من بدء نشأتها الى الآن لا يجد من سبب يدعو لما وقع ولا مسوغ لحصول شيء منه . لاننا اذا اعرضنا عن نسخ الاحتجاجات « كليشيات » التي لا يجهل احد منشأها ونعلم من حررها ومن امضاها ومررنا مر الكرام المقالات المغرضة البذيئة التي ان دلت فلا تدل الا على مبلغ ما عند اصحابها من فساد التربية وسوء الاخلاق نجد الامر ينحصر في شيء واحد وهو ان الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الحر الدستوري التونسي وزعيم تونس الاوحد او زعيم الشرق والعرب قاطبة كما لقبه بذلك عظماء الشرق وزعماء العروبة والاسلام . لما حل بوطنه بعد اغتراب دام خمسة عشر عاما وجد مسيري الحزب الذي اسسه اقتسموا قسمين قسم لقب نفسه بالديوان السياسي وقسم لا زال يسمى باسمه الاول اللجنة التنفيذية وكل منهما له صحائف دورية تنطق بلسانه باللغتين فاملى عليه اخلاصه الذي لا ينكر ودلته تجاربه المتسعة على ان لا نجاح للقضية التونسية الا بتوحيد المجهودات وضم الصفوف وازالة الحزازات من النفوس فعزم على السعي لتحقيق هذا الغرض الحميد الذي دعى اليه الدين وحث المسلمين على اتباع الكتاب المبين . فابتدأ مساعيه باختبار حال الطرفين المتنازعين وما هي موجدة كل واحد منهما على صاحبه فبان له بالاختبار الذي اجراه بثبت ان الصلح البات على وجه الامتزاج والاختلاط لا يتيسر الآن لتمكن الضغائن من القلوب واستيلاء الحقد والبغض على النفوس فعدل عنه الى صلح دونه عملا بالحكمة القائلة « ما لا يدرك كله لا يترك كله » مؤملا ان يحصل التقارب المرغوب بواسطة الاجتماعات المتكررة التي ستقع بين زعماء القسمين بموجب هذا الصلح الذي استقر راي الشيخ على عرضه على القسمين وتسوية الخلاف بينهما بصورة تضمن لكل فريق ان يعمل بحرية تامة في دائرته كحزب مستقل لا دخل للفريق الاخر فيه ولكن يجب عليهما معا ان يجتمعا في نقطة واحدة تكون محل اتفاق بينهما وهذه النقطة لا تتجاوز الموافقة على المطالب المقدمة للحكومة او الاعتراضات الموجهة لها لتكون تلك المطالب وهاتيك الاعتراضات صادرة كما قالت جريدة « السياسة » المصرية من الزعامة لا من الزعماء ومؤيدة من الامة لا من فريق منها وهي نقطة اتفاق لا محالة اذ لا يمكن ان يوجد تونسي يخالف فيها لان الآلام والامال واحدة . ولما عرض الشيخ خلاصة ما فكر فيه ونتيجة ما سعى اليه على قسمي الحزب المفترقين قبلها قسم اللجنة التنفيذية ورفضها قسم الديوان السياسي معللا رفضه بانه يستحيل عليه طبق نظمه ان يبت في الامر قبل استشارة شعبه وفي هذا الوقت الذي اجاب فيه رجال الديوان السياسي الشيخ بهذا الجواب بدانا نقرا باستمرار النسخ « الكليشيات » راجعة لمركز الديوان السياسي من مراكز الشعب وفي اكثرها من فحش القول والدعوة للقطيعة ما ينكره صاحب الذوق السليم وذو الدين المتين وما كان اغنى هؤلاء ومحرضوهم عن ارتكاب هذا الطيش والخور اذ يكفيهم للوصول لما يبتغون ان يقتصروا على مجرد انكار الاندماج والانضمام من غير خرق للاداب ولا تعرض للدعاوي الباطلة واستعمال جمل جوفاء ان امكن تطبيقها في وقائع الحال فلا تنطبق الا على قادتهم وذويهم كقولهم ديكتاتورية واستبداد وهما لا يتصور ان يتصف بهما من ذهب للوعظ والارشاد والدعوة للاتحاد كما اعربت عنه خطبه في الاماكن التي زارها . وانما يتصف بهما وينطبقان عليه تمام الانطباق من اتى بالاعوان المجرمين مسلحين من مكان الى مكان ليمنع بهم حرية الاجتماع والقول بالقوة ولو ادى الى سفك الدماء والقتل كما وقع ببلد ماطر . وكتحريفهم لجملة « كلمتي الحاسمة » من بلاغ الشيخ الاول وهي في موقعها لا تفسر الا بهذه الجمل او ما في معناها « ايها المستعجلون الامر بالكلام في شان الانقسام تمهلوا ريثما تعلن اللجنة المتركبة من الطرفين تحت رئاستي نتيجة اعمالها فيظهر لكم وقتئذ القطع اما بالوفاق او بضده وعندها تكلموا بما شئتم » والقطع هو المعنى اللغوي للحسم الذي تضمنته لفظة « الحاسمة » التى حرفوها عن معناها

فاين هذا مما ذهب اليه المغرضون من تفسيرها بحكمي على الامة حكما مبرما لا يقبل النقض اذ لو كان مراد الشيخ وحاشاه من ذلك وهو الدمقراطي الصميم والعارف بمواقع الكلام « بكلمتي الحاسمة » ما اقصدوه اياه لابدلها بقوله « امري المطاع ـ او حكمي البات » اما وقد قال « كلمتي الحاسمة » فمراده ولا شك ما تقدم لنا بيانه واسناد الكلمة الى ياء المتكلم ليس الا بصفته رئيسا للجنة

وبالرغم من هذا السلوك الغير المناسب من طرف الديوان السياسي ومناصريهم فالشيخ لم ييأس من الوفاق بل ابدى رغبته اتماما للسعي الذي ابداه لان يذهب بنفسه صحبتهم جميعا للاجتماع برؤساء شعب القسمين في اماكنهم والكلام معهم ومع افراد الامة الذين يحويهم جمعهم واقناع الجميع بالحجة والبرهان بان الانتخاب العام والاغلبية في هذا المقام لا توصلنا للمقصود من قطع الشقاق وجمع كلمة الامة قاطبة وهذا لا ينافي وما اوصانا به ديننا من المشورة لان الاغلبية يكون لها القول الفصل في مواطن اخرى اما موطننا هذا وهو الجمع بين قسمين من الامة قسم يروم خدمة بلاده بزعامة زيد وعمر وقسم يروم خدمة بلاده بزعامة بكر وخالد وكل قسم تمسك بحقه المشاع وهو خدمة بلاده بالصفة التي يختارها فليس من الممكن ان تقول لجماعة زيد وعمر مثلا يلزمكم الانضمام لجماعة بكر وخالد لكون الاغلبية لهم واتباعهم اوفر عددا منكم لان الزامهم بهذا يترتب عليه هضم حق الاقلية وادماجها جبرا في الاكثرية والمشاهد عند جميع الامم وفي كافة البلدان المتمدنة احترام فكرة الاقلية ولو لم يكن الامر كذلك لما وجدنا في البلدان الانتخابية الا حزب الاكثرية فقط

وعوض ان تقبل من الشيخ بامتنان وتشكر هذه الرغبة الصالحة ويعاضده الكل لتحقيقها لما تنتجه من لم الشعث وازالة الشحناء اللذين نتطلبهما بشوق في هذا الوقت العصيب مصلحة البلاد والعباد قوبلت وبالاسف من قبل الديوان السياسي بالاعراض ـ بل بالكيد والمعارضة بالعنف حتى وقع ما وقع مما علمه العموم بسوسة والرواسي وماطر وباجة ويعلم الله اي مكان غدا وماذا بعد الغد مما ادى بالكثير من الحائدين ان لم اقل كافة المفكرين منهم للتجاهر بالانكار الشديد والملام القارص على الديوان السياسي واعتداءاتهم وتبرير موقف الشيخ واللجنة التنفيذية لثباتهم فلقد سمعت باذني بعض اعيان التونسيين المحائدين ان لم اقل المناوين للجنة التنفيذية غداة واقعة ماطر بمقهى (اللوورين) اثناء جدال عنيف حول هذه الواقعة يقول ما نصه :

ما صدر من اتباع الديوان السياسي بالامس بماطر خرج عن دائرة المقاومة الحزبية الى ميدان مقاومة حرية الفكر والجهر به فيجب اذا على كل مفكر تونسي مهما كانت نحلته ان يقاوم هؤلاء بكل قواه صونا لحريته في المستقبل وبلغ به الحماس حتى قال بملء فيه لا ارى المسألة الا بهذه الصورة :

(راس مجرم يفكر ويد اثيمة تنفذ وصحف .. تؤيد)

هنا نقف بك ايها القاري الكريم اذ اجملنا لك حكاية ما وقع الى هذه الساعة وليس لنا ان نتكهن بما عساه ان يقع في المستقبل وفيما عرضناه على بصرك الناقد الكفاية للدلالة على اي الفريقين مخلص في نيته ومصيب في عمله وانما بقي علينا ان نذكر لك مهازل ومساخر تخللت هذه الحوادث المؤسفة كان بودنا ان لا نتعرض لها بالمرة ولكن حرصا على احاطتك علما بجميع ما وقع نجمل القول عنها

« منها » انهم يمتنون على الشيخ الثعالبي بالاقبال الذي اقبلوه به ويتعجبون من جهره بالخلاف معهم في الفكر ويعدون خلافه من باب نكران الجميل ومقابلة الاحسان بضده ويطبقون عليه « اتقوا شر من احسنتم اليه » وما سمعت ولا اخالنا نسمع من سواهم ان الاكرام يكون ثمنا لبيع الضمائر وعوضا لابدال فكرة المفكر

ومنها ـ الاختلاف في الاقوال من مدح الى ذم يزري بقائله فبالامس كانوا يمدحون الشيخ ويقرون بمنزلته واعتباره واليوم يذمونه بكل لسان ويجحدون ما اقروا له به فلسان حالهم يقول « ان كنت تدين بفكرتي فانت ملك كريم وان كنت تخالفني فانت شيطان رجيم »

ومنها ـ الكذب المخجل الذي قامت الدلائل على افتراء قائله وتعمده حكاية خلاف الواقع اذ ينسبون لانفسهم ان ما تحصل عليه الشيخ من الشهرة الذائعة والصيت الكبير والاعتبار الفائق في الشرقين الادنى والاقصى انما حصل بهم ولولاهم لكان الشيخ خامل الذكر لا يأبه له احد من الناس كأن الشيخ خال عن موجبات الاعتبار والاكبار وكأن الناس يجهلون ما تفضل الله به عليه من عبقرية نادرة وصفات عالية فهو الخطيب المصقع والكاتب البارع والمؤرخ الثبت والرحالة المطلع ومن العجب العجاب ان الصحافة التي ادرجت لهم هذه المناقضات في هذا الزمن الوجيز لم تلاحظ ولو بكلمة واحدة على الاختلاف بين ما نشرته اولا وآخرا بل لم تراع ما ادرجته هي نفسها قبيل قدوم الثعالبي من مصر تحت عنوان « اسبوع الثعالبي بمصر » من ذكر حفلات الوداع التي اقامها له هناك سراة القوم من رؤساء مجالس النيابة العليا ووزراء وعلماء وغيرهم من علية القوم كالمحامين والاطباء والصيادلة واساتذة الكليات العلمية وكل من هذه الاصناف خطب في الحفلات العلنية منوها بمكانة الشيخ وقيمته وما شاهدوه منه مدة اقامته بين ظهرانيهم وتعداد اعماله نحو الجامعة العربية الاسلامية حتى لتبوءه بحق زعيم العروبة والاسلام لا زعيم تونس وحدها بل نقلت هذه الجرائد نفسها اكثر من هذا دلالة على مكانة الشيخ وهي دعوة رجل اليوم وبطل فلسطين والزعيم الاسلامي الحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى الشيخ ان يزور القدس قبل رجوعه لتونس لتقوم البلاد بواجب وداعه فاجاب الشيخ الدعوة وقوبل بالقدس نظير ما ودعته به مصر وخطب في الحفلات التي اعدها له زعماء القدس وسورية والعراق منوهين بالشيخ ومعددين مزاياه وخدماته للعالم العربي ولست ادري ما تريده هذه الفئة المناوية للشيخ من هذه الاعمال والاقوال وما تقصده الجرائد المعاضدة لها بالسكوت فان كانوا جميعا يرومون الحط من مقام الشيخ بهذه الاكاذيب وبهذا السكوت فهو من خور الراى فهيهات هيهات ان يصلوا لهذا مهما قالوا ومهما سكتوا ولو عاضدهم على ذلك مئات او الوف من « هيان ابن بيان »

وقبل الختام نرى ايها القاري الكريم ان نسلك بك طريقا آخر غير طريق تقرير الوقائع واستخراج النتيجة منها الذي تقدم تفصيله الى طريق التسليم الجدلي والاعتراف على وجه الفرض وفرض المستحيلات في الجدل لا مضرة منه بان الشيخ شيطان رجيم كما يقولون عنه وان ما اتى به سم ناقع وان الامة بقضها وقضيضها معرضة عنه وعن قبول ما جاءها به وانها تابعة لهم ومطيعة عدى افراد اللجنة التنفيذية المنبوذين من كافة التونسيين نبذ النواة أفليس من مصلحة الامة التونسية والحالة كما يزعمون ترك الشيخ واتباعه القليلين وشانهم يذهبون ويرجعون في الفراغ ويقولون فلا يسمع لهم قول حتى يملوا من اعمالهم الصبيانية ويتركوا المجال متسعا للجمهور المعارض لهم والذي لا يبتغي برجال الديوان السياسي بديلا فتنتهي المسألة في هدو وسكون ام من مصلحتها ان يثيروا في وجهه هذه الفتنة الشعواء ويغروا التونسيين بعضهم ببعض فتسيل بسبب ذلك الدماء الطاهرة وتزهق الانفس البريئة . ولا سبيل لان يتبرأوا من اغراء اتباعهم على العنف بالضرب والقتل لان هذا التبري يتنافى وما يدعونه لانفسهم من ان الامة تأتمر باوامرهم وتنتهي بنواهيهم وما من ناعق من اتباعهم مهما كانت حيثيته في المجتمع التونسي الا ويدعي هذه الدعوة ويتكلم باسم الامة كلها فكيف يمكننا الجمع بين هذا وبين ادعاء العجز عن صد ما وقع من الجرائم فهاتان طريقتان يمكن سلوكهما على مقتضى نظرية التسليم الجدلي المبني على ما يدعون فاحكم ايها القاري الكريم اي الطريقتين يجب ان يسلكها المخلص لوطنه ودينه .

علي كاهية

نداء ورجاء

كان جميع افراد الامة التونسية على اختلاف طبقاتهم ونحلهم كبيرا وصغيرا نساء ورجالا يترقبون بفارغ صبر قدوم الزعيم الاكبر مؤسس الحركة الدستورية الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد غيبته الطويلة لانهم يعتبرون قدومه فاتحة عصر جديد ولانهم يكبرون فيه تلك الروح الطاهرة وتلك الاقدام وتلك الجراءة ويؤمنون بتضحياته الكثيرة في سبيل نشر المبدا الدستوري وكانوا يتحققون انه سيكون لنا بمثابة زغلول مصر يوحد الصفوف ويعلي كلمة الحق مساندا بالزعماء الابرار المخلصين الذين ضحوا بكل نفيس وغال في سبيل القضية الوطنية وتحملوا من جرائها ما لا يتحمله الاكل من اوتي اعتقادا راسخا وجلدا حديديا كل ذلك في سبيل تونس المحبوبة التي تلقوا الاخطار من اجلها بصدورهم الرحبة وافئدتهم النارية وفي سبيل ارشاد هذا الوطن العزيز خصوصا تحت الواجهة الشعبية التي تدعي انها تعترف دون سواها بحقوق الغير حتى يكون في انضمامنا الى هذه الكتلة المتحدة الصادقة سورا يصد هجمات خصومنا وبهاته المنن التي من الله بها علينا في وقت نحن احوج الناس لها نسعى في نيل استقلالنا الداخلي ان لم نقل اكثر من ذلك ولكن تجري الرياح .... نعم ازاء الامر الذي كنا ننتظره طلعت علينا الصحافة بأنباء واحتجاجات ومقالات لم نكن في حاجة لها وظهر الشقاق الذي لم نكن راغبين فيه فتربصنا ونظرنا نظرة الحائد واذا بنا نرى نقطة الخلاف بسيطة لكن الخرق يزيد اتساعا يوما فيوما وهذا في نظري القصير وفكري البسيط لا يرضاه فرد من افراد الامة التونسية فضلا عن الزعماء الكرام . ولذا وجب علي ككاتب من شباب هذه الامة ان اوجه ندائي الى كافة الشباب والكهول وفي مقدمتهم الزعماء العظام والصحافة الوطنية بان يسعى كل منهم في حل هذا المشكل العصيب الرهيب بما يستطيع وهذا لا ينتهي الا باتفاق جميع الهيئات على اختلاف مشاربها على صورة من صور الاتحاد كما يتنازل كل من الزعماء على بعض الامور وتسعى الصحافة من جهتها في التقرب من بعضها .

وختاما اكرر رجائي الى رجال الامة الحائدين بالتداخل في القضية الراهنة (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) . هذه دعوتي البريئة اقوم بها بلساني القاصر عساني اجد اذنا صاغية ومدعوا مجيبا .

المختار بن رحال

مولود مبارك

بشر صديقنا الوطني الغيور والنطاسي الماهر الحكيم السيد احمد بن ميلاد بمولود مبارك اختار له اسم حاتم فنقدم له ولوالده الفاضل اجمل تهانينا ونرجو للمولود المبارك حياة سعيدة مفعمة بجلائل الاعمال وبخدمة التضامن الاسلامي مثل ابيه المحترم . حتى نقول له ما قاله الشاعر العربي في حاتم الجواد العربي المشهور ومن يشابه أبه فما ظلم

اسباب محاربة الوفاق

اي قلب لا ينفطر حينما يرى هذه الحالة المؤلمة التي ابتدأت بالتفاف الامة التونسية كلها حول القادم الكريم والزعيم الاوحد الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي ورجائها منه ان يوحد كلمتها ويجمع شتاتها فهو بمكانته السامية وباقرار جميع التونسيين له بالزعامة وعلو المنزلة وطهارة النفس والغاية ونبل المقصد والماضي المجيد والتضحية الكبرى لا عن استسلام وخضوع للقوة التي تفعل ما تشاء ولكن عن اقدام وشجاعة وتبصر في العواقب وصبر على النتائج ـ نقول فهو حفظه الله يتفرد بهذه الصفات مع العقل الكبير والتجربة الواسعة والاخلاص النادر كان الناس جميعا ينتظرون منه ان يكون اول عمل يقوم به بعد رجوعه الى ربوع الوطن العزيز ويتوج به حياته المملوءة بجلائل الاعمال وعظائمها هو ازالة الشقاق والقضاء على آثاره وجمع جهود الامة وتوجيهها في طريق واحد الى غاية واحدة

ولكن هذه الرغبة العامة التي نطق بها لسان حال الامة في كل مكان قد خالطتها اطماع الطامعين واصحاب الغايات الخاصة والاغراض الشخصية الذين كان كل فريق منهم يسعى لكي يكون له نفع في هذه الحالة الجديدة الناشئة عن رجوع الزعيم الجليل وعن ترقب البلاد لسعيه في سبيل الوفاق

فمن جانب كنا نرى جماعة المجلس الكبير يتشوقون للدخول في غمار الدعوة العامة للاتحاد حتى يطهروا انفسهم مما علق بها من الادران ويتحللوا مما اجرموه في حق الوطن وتغفر لهم الامة خطاياهم ليمكن لهم ان يقبلوا على المعركة الانتخابية المقبلة مطمئني البال مستيقنين الفوز والنجاح وان يستمروا بذلك على القيام بدورهم الذي اعتادوا القيام به والتامين على مصالحهم ونفوذهم

ومن جانب آخر كنا نرى « النهضة » واصحابها بقايا الحزب الاصلاحي الذي تحركت في نفوسهم الاطماع ودب فيها امل بالعودة الى الحياة والى لعب دور مفيد لهم على المسرح السياسي وقدروا ان الاسباب قد تيسرت لهم وان النجاح اقرب اليهم من حبل الوريد بعد ما حل الوئام محل الخصام بينهم وبين عصابة شنيق وجماعة المجلس الكبير ووضعوا ايديهم على بنك التعاضد المالي الذي يرجع اليه سر قوة عصابة شنيق فيما مضى . كما مدوا اسباب المودة مع مختلف دوائر الحكومة من البلاط الى الوزارة الكبرى الى الادارة العامة والجهوية الى القسم الاول الى بعض دوائر السفارة الى القوات الرجعية التي لها نفوذ كبير في مختلف دوائر الحكومة . واخذوا ينصبون الشراك لاقتناص الوظائف الكبرى ووضع الانصار والاعوان فيها . ولم يبق لهم بعد ذلك الا قوة الامة لاجتياز آخر عقبة للنجاح والفوز باكبر نصيب في ميدان الانتخابات المقبلة . وبعد ذلك يكون القول قولهم بدون يمين والكلمة كلمتهم لا ترد

كانت اول فرصة سنحت لهم للتقرب من الحركة الشعبية والاستيلاء عليها لاستعمالها وفق الخطة المرسومة هي فرصة رجوع المبعدين فجمعوا امرهم مع انصار شنيق وعصابته وطوقوا المبعدين بحصار دقيق والتصقوا بهم اشد التصاق وكادوا ان يدخلوهم بصورة نهائية في جيوبهم وان يمدوا ايديهم لما هو ابعد من ذلك تحت ستار الصداقة والعطف اولا ثم تحت ستار الاتحاد الذي سعى اليه وطننا الغيور الفذ الاستاذ احمد توفيق المدني وقتئذ في شهر جوان ١٩٣٦ ولم يفلت العصفور من ايديهم وينفر مكرها منهم الا حينما وقف المبعدون على مكتوب مدير هذه الجريدة الذي اختلسه ذلك الخائن الاثيم فعلموا منه انهم يكادون يقعون في الشراك المنصوب لهم وان خصومهم الذين يخدعونهم مطلعون على خفايا الامور وواقفون لكل متآمر بالمرصاد . فاضطروا مكرهين الى الحذر والنفور وحصلت نتيجة لم تكن منتظرة لهذا الاختلاس وصدق الله العظيم الذي يقول في محكم الذكر وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم

ولم يفت هذا الاخفاق في ساعد القوم بل اعادوا الكرة مرة اخرى في مارس من العام الجاري حيث انتهزوا فرصة خطاب م. فينو المشهور فاحيوا اقتراحا كان قدمه احد عصابة شنيق للاستاذ المدني عند قيامه بالمحاولة الاولى في سبيل الاتحاد على اول عهد البلاد بالشقاق وخلاصة هذا الاقتراح الذي نشروه في عدد النهضة الصادر يوم ٤ مارس سنة ١٩٣٧ هو تكوين جبهة موحدة من رجال الصحافة والمجلس الكبير والحزب الدستوري بشقيه وجميع العاملين في حقل السياسة التونسية ويكون خطاب م فينو المذكور وتصريحات المقيم العام هما القاعدة الاساسية التي تقوم عليها هذه الجبهة

وحينما سأل مدير « النهضة » كاتبنا العام عن رأينا في هذا الاقتراح اجبنا باننا نرحب بكل اتحاد يعقد بين شقي الحزب اما ان يشمل من ليس له علاقة بالحزب ممن كان عمله ان يوجد من هيأته الاداة التي تنفذ الحكومة بواسطتها كل سياسة تخطر لها والالسنة التي تروج لهذه السياسة مهما كان اضرارها بمصالح البلاد . فلا نستطيع ان نقبله بحال على اننا نريد بطبيعة كوننا حزب معارضة ان نصل الى مفاهمة مع الحكومة لا الى مشاركة . ثم ان في خطاب م. فينو وتصريحات المقيم العام قواعد لا نوافق عليها بحال مثل فكرة السيادة المزدوجة التي صرحنا لكاهية وزير الخارجية انها فكرة لا وجود لها قانونا ولا تقرها المعاهدات

وقد وقفت « النهضة » عند حد ابداء الاقتراح واكتفى مديرها بالجواب الاولي الذي تلقاه تليفونيا من حضرة الاستاذ صالح فرحات لان القوم قد تأكدوا من الاخفاق ولاننا لسنا من الاغرار الذين يقعون في الشرك

ولما عاد الزعيم الاوحد الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي الى الوطن بعد هذا الغياب الطويل هذه العودة التي كان يترقبها الجميع بفراغ صبر رأى فيها القوم احسن فرصة تحقق لهم اغراضهم ان احسنوا سبك مؤامرتهم كما يجب . وكان الذي اغراهم بالامل المتسع هو امل الامة بصورة عامة في عمل يقوم به الشيخ الجليل للقضاء على الشقاق وتوحيد كلمة الامة . خصوصا وقد وافتهم اخبار مصر تحمل ما كان يصرح به الشيخ الجليل من العزم البات على السعي في هذا السبيل النبيل

فدعاهم هذا كله ودفعهم حب انتهاز الفرصة السانحة الى ان يجددوا السعي الذي اخفقوا فيه من قبل : وكتب خادم ركاب الجميع الشيخ الفرشيشي مقالا افتتاحيا في « النهضة » غداة يوم وصول الشيخ الجليل (٩ جويلية ١٩٣٧) قال فيها بعد الترحيب بالقادم الكريم والتنويه بشانه ما نصه بالحرف مما انكره اليوم :

« ان الاستعداد والاتجاه لسياسة التفاهم مع الحكومة موجود لدى كافة التونسيين من الشباب المثقف الى اعضاء المجلس الكبير الى رجال الحزب الدستوري المعبر عنه بالديوان السياسي الى اللجنة التنفيذية » (التي لم تكن في هذا الوقت منحلة ولا خائنة ولا تضم عناصر فساد)

« فالواجب الذي ينتظر الاستاذ الثعالبي هو سعيه لازالة الشحناء والتنافس والنفرة بين رجال الحركة السياسية وتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للسير في منهج واحد وخطة واحدة وهذا هو نفس الاقتراح الذي كنا ابديناه في عددنا الصادر يوم ٤ مارس الماضي على اثر اذاعة خطاب م. فينو كاهية وزير الخارجية الفرنسية الذي لا تاخذه في الحق لومة لائم »

« فتحقيق هذا الطلب المرغوب من الجميع وتوجيه عموم الناس الى التمسك بهاته النظرية فيه خير معوان لجناب المقيم العام على السير في برنامجه وانجاز الاصلاحات . . . . . »

الى ان يقول : « وفي نظرنا ان هذا الواجب المحتم هو اعظم خدمة واجل عمل واغزره فائدة يؤديها الاستاذ الثعالبي للبلاد . اذا استطاع ان يوحد القلوب . وان يوفق بين الجميع ويحكم بينهم برباط الاتحاد المتين للتعاون على خدمة القضية الوطنية بنشاط واخلاص »

« ولنا آمال كبرى نعلقها على الخبرة التي اكتسبها الشيخ من دراسته لاحوال الشعوب الشرقية والغربية مباشرة وغير مباشرة تجعلنا على ثقة بانه سيضطلع باعباء هذه المهمة وسيسعى لتحقيقها حتى يمكن للطبقة المفكرة المتنورة المتبصرة وللزعماء ولسائر رجالات تونس على اختلاف الهيئات التي ينتسبون اليها التضافر على خدمة المسألة التونسية بكل ما اوتوه من عزم وثبات ويستطيعون والبلاد قاطبة من ورائهم (والانتخابات المقبلة من امامهم !) تؤيدهم وتساندهم جني اطيب ثمار ما غرسوه ورفع مستوى هذا القطر وايصاله الى مقصده الاسمى المنشود . اهـ »

ولم يكتف القوم بها السعي الظاهر فقط بل اخذوا يتقربون من الشيخ الجليل متملقين له متناسين لعداوتهم له ومحاولاتهم الفاشلة هدمه وحملاتهم الخائبة ضده . وهكذا رأيناهم يتسابقون للترحيب به واقامة المآدب له عساهم يصلون من وراء ذلك الى تحقيق اغراضهم وحمله بالخداع والنفاق على السير معهم في الطريق الذي رسموه . وفاتهم ان الشيخ حفظه الله لا تروج عليه الخزعبلات وهو اعرف بهم وبحقيقة نواياهم من كل احد . وهو يعرف من هو فلاني ومن هم رجال الحزب الاصلاحي ويعرف الدور الذي رسم لرجال المجلس الكبير والخطة التي ساروا عليها في عهده ثم استمروا عليها من بعده

لقد كان يعرف حفظه الله ان هؤلاء جرثومة فساد لم تخلق الا لانهاك قوة الامة وادخال العلة على جسدها فكان قصارى همه ان ياتي بالعلاج الحاسم الذي يقصي العلة ويطهر الجسد من الجراثيم المفسدة ويزيل الشقاق والخلاف من الوسط الدستوري ويوحد بين شقي الحزب الحر الدستوري الذي اسسه واقام بنيانه على تقوى من الله ورضوان ويجمع كلمة الامة حوله للسير بها نحو غايتها المقدسة

فكانت دعوته للوفاق بناء على ذلك قاصرة على شقي الحزب فقط وضرب باطماع الطامعين عرض الافق . فسقط في ايدي القوم وتراءى لهم ان الفريسة ستفلت من ايديهم هذه المرة وستكون نتيجة هذا الوفاق ان تكون ضدهم قوة هائلة موحدة ذات قلب متين وعزيمة ثابتة سوف تقضي عليهم وعلى وجودهم وعلى

(البقية على الصفحة الرابعة)

تاييد واحتجاج واستنكار

لقد تهاطلت علينا من كل جانب رسائل التاييد لسعي الزعيم الاوحد الجليل الشيخ الثعالبي والاحتجاج على صنيع الذين يريدون تفريق كلمة الامة وتشتيت شملها والاستنكار لصنيع عصابة الاجرام وسفك الدماء واعمال اتباعهم وانصارهم على الاثم والعدوان

وقد حاولنا في اول الامر ان ننشر نصوص هذه الرسائل شيئا فشيئا وبدأنا بذلك فعلا ولكن سيلها قد طغى علينا طغيانا كبيرا فرأينا انا لو سرنا على الطريقة السابقة لما كفتنا اعمدة الجريدة كلها اسابيع عديدة او لما انتهينا من النشر الا بعد زمن طويل . ولذلك رأينا ان نختصر الامر ونشير الى هذه الرسائل مجرد اشارة وذلك لكي نتمكن من التفرغ للمواضيع المتجددة . والرجاء من مرسلي هذه الرسائل ان يعذرونا ويقدروا الموقف حق قدره . وها نحن نبدأ اليوم بنشر جانب من تلك الرسائل :

رسالة من الاحرار الدستوريين بدار شعبان

واخرى من الشعبة الدستورية بالقصرين

واخرى من الشعبة الدستورية بطبربة استنكارا لصنيع العصابة في ماطر

واخرى من شعبة مركز سيدي منصور باحواز صفاقس

واخرى من شعبة باب علاوة بالعاصمة بها ٥١ امضاء

واخرى من الشبيبة الحرة التابعة لشعبة الشيحية الدستورية

واخرى من الاحرار الدستوريين بضاحية ثنية العين من احواز صفاقس

واخري من الشعبة الدستورية بالساحلين

واخرى من الشعبة الدستورية بالقلعة الصغرى بها ١٧٥ امضاء

واخري من الشعبة الدستورية بالشيحية بها ٤١٣ امضاء

واخرى من الشعبة الدستورية بساقية الداير

واخرى من الشعبة الدسورية بزاوية قنطش بها ١٠٠ امضاء

واخرى من الشعبة الدستورية بمركز سيدي عباس من احواز صفاقس بها ٨١ امضاء

واخرى من الشعبة الدستورية بماطر

واخرى من الشعبة الدستورية بالمزونة

واخرى من الاحرار الدستوريين بقصر الحامة

واخرى من الشعبة الدستورية ببني معقل بجربة ومعها ٢٥ امضاء

واخرى من الشعبة الدستورية بالهوارية

واخرى من الشعبة الدستورية بالبرجين

واخرى من الشبيبة الحرة التابعة للشعبة الدستورية بحلق الوادي

واخرى من الشعبة الدستورية بالقردح بالرواسي

واخرى من الشعبة الدستورية بالمحرس

واخرى من الشعبة الدستورية ببنازمور

واخرى من الشعبة الدستورية بجمال

واخرى من الشعبة الدستورية بخنيس بها ٢٧ امضاء

برقية من رئيس الشعبة الدستورية بمساكن ومعه ٤٠٠ امضاء

واخرى من الشعبة الدستورية بسوسة

واخرى من الوطني الصميم الفذ الاستاذ احمد توفيق المدني

واخرى من الشعب الدستورية بالمهدية والجم والرواسي

واخرى من السيد فرج الزريبي احد احرار مساكن ومعه ١٥٠ امضاء

واخرى من الشعبة الدستورية بالقلعة الصغيرة

واخرى من السيد فرج العايد احد احرار قصيبة سوسة

واخرى من الشعبة الدستورية بالمكنين

واخرى من الشعبة الدستورية بالساحلين

واخرى من السيد شعبان بوناب احد احرار مساكن ومعه ٣٠٠ امضاء

واخرى من الوطني الصميم الفاضل السيد علي القرقوري نيابة عن المركز الدستوري بصفاقس عاصمة الجنوب

ورسالة من الشعبة الدستورية بحمام سوسة

واخرى من الشبيبة النيرة بالمرسى بها ٣٦ امضاء

(يتبع)

في « منار الادب »

بلد اقليبية

في ٢١ رجب الموافق ٢٧ سبتامبر عقدت هيئة منار الادب جلسة اعتيادية للنظر في شؤون الجمعية وانجاز ما وعدت من نشر العلوم الدينية والاجتماعية

وبعد البحث والمناقشة في عدة نواح اخرى تتعلق بسير الجمعية تقرر ما يلي

اولا القاء دروس دينية في الجوامع والمساجد تكفل بالقيام بها نخبة من متطوعي قليبية

وثانيا القاء مسامرات تاريخية واخلاقية بنادي الجمعية

وهذا بعض ما ستقوم به الجمعية باكورة لاعمالها كما ان لها مهمات اخرى من شانها تبعث في العامة روح الحياة وفي العزم القيام بها في مستقبل الايام حقق الله الآمال

شعبة دستورية بحمام الانف

في خلال الاسبوع المنصرم تكتلت جماعة من الدستوريين بحمام الانف وتفاهموا في مشكلة اتحاد شقي الحزب . وبعد التفاهم الجيد اتفق القوم على انتخاب هيئة شعبة تابعة للزعيم الاوحد اب الحركة الوطنية الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي لنا الثقة التامة في مسلكه بالسياسة التونسية ونؤيد مسعاه التوحيدي ولم شعث الشعب التونسي وذلك طبق تعاليم الدين المحمدي وهذه اسماء هيئة الشعبة المذكورة

محمد التومي	رئيس
الهادي الزراد	امين مال
عز الدين بلحاج	كاتب عام
محمد الحجيج	عضو
حسان المحجوب	عضو